رثاء من الصميم

تأليف: فريد زيدان

جسيم الخطب حم به القضاء ... كذاك الله يفعل ما يشاء

وتلك مدينة الشهباء ثكلى ... وأهلوها يتامى أو فداء

يجللها الحداد على فقيد ... بكت الأرض حقاً والسماء

كأن مصيبة الشهباء خطب ... ونا جهتي على خد سواء

يراعي عاجز عن نعت شيخ ... ولكن القصيد له رثاء

وقد كانت حياة الشيخ وقفاً ... لنشر العلم يحدوه الرجاء

وأنشأ معهداً للشرع يبقى ... على مر الزمان له ارتقاء

وما فل المشيب لديه عزماً ... ولا أثناه عن جلد عناء

وطيب العيش يقنعه كفافاً ... وعند الله يدّخر الجزاء

ولما أن دعاه الله لبى ... محياً بعد أن طاب اللقاء

إلى روح وريحان ورب ... كريم من مزايا السخاء

وخلّف أعطر الذكرى مستبقياً ... حديث الناس ما امتد البقاء

وحسب الشيخ بعد الموت فخراً ... ولا تغرو صحائفه انطواء

فيا شيخ المبرة متّ لكن ... تخلدك الضمائر والحشاء

ويا شيخ المبرة ليت أني ... وأهلي والبنين لكم فداء

وليت مدينة الشهباء بادت ... بأهليها وما لفلك الفناء

رزئت بأمة في العلم فرداً ... وورث مرشدين الأنبياء

رحيلك ثلمة بين البرايا ... وطيفك في الذكرى أبداً دواء

وفقدك نكبة حلت علينا ... ولم يجدي النحيب ولا البكاء

وهيهات الزمان يجود يوماً ... بمثلك عالماً عقم النساء

نسلّم أمرنا لله صبراً ... وفي التسليم لله العزاء

ونرجوا فيض رحمته علينا ... وأفضل ما نقدمه الدعاء

ولم يكن القريض يفي رثاء ... لكم والنظم غايته الوفاء

على مثواك من ربي سلام ... إذا ما أعقب الصبح المساء